الجمعية التاريخية السعودية

سلسلة من الأعمال العلمية المحكمة في التاريخ والحضارة

بحوث تاريخية مهداة إلى
الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن صالح الهلابي

بمناسبة بلوغه السبعين

الإصدار التاسع

1434هـ / 2013م

منشورات الجمعية التاريخية السعودية

هيئة التحرير

المشرف العام: د. عبدالله بن علي الزيدان

رئيس مجلس إدارة الجمعية التاريخية السعودية

رئيس التحرير: أ. د. عبدالغفور بن إسماعيل روزي

أعضاء التحرير: أ. د. عمر بن سليمان العقيلي

مدير التحرير: د. فهد بن مطلق العتيبي

أمين النشر العلمي: أ. د. عبد الرحمن بن علي السنيدي

قبائل نجران في العصر الجاهلي من القرن الرابع حتى السادس الميلادي: دراسة في العلاقات القبلية

د. هدى بنت فهد بن محمد الزويد

قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

يهدف هذا البحث إلى مناقشة قضية مهمة في التاريخ الحضاري للجزيرة العربية، وهي قضية العلاقات القبلية بين قبائل نجران من جانب، والقبائل اليمنية والشمالية من جانب آخر، خلال الفترة من القرن الرابع إلى السادس الميلادي، في محاولة لفهم طبيعة تلك العلاقات وتنوعها، والأسباب التي دفعتهم لعقدها، والنتائج التي ترتبت عليها. ولتحقيق ذلك لابد من إلقاء الضوء على عدة محاور هي عناصر هذه الدراسة:

- الموقع الجغرافي لنجران وأهميته في عملية الجذب السكاني.
- التعريف بقبائل نجران.
- العلاقة بين القبائل النجرانية.
- العلاقة بين قبائل نجران والقبائل اليمنية.
- العلاقة بين قبائل نجران والقبائل الشمالية.

اعتبرت نجران[1] في بعض المصادر الجغرافية جزءًا من بلاد اليمن[2]، إلا أن

(1) نسبة إلى نجران بن ريدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، لأنه كان أول من عمرها ونزلها. انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، بيروت: دار صادر، 1979م، ج5، ص 266.

(2) ابن حوقل، محمد بن علي، **صورة الأرض**، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1979م، ص 43؛ الحموي، **معجم**، ج5، ص 266؛ القزويني، زكريا بن محمد، **آثار البلاد واخبار العباد**، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1979م، ص 126.

هناك من عدّها من بلاد الحجاز[3] ولعل هذا الاختلاف عائد إلى أن بعض الجغرافيين نظروا إلى وضع المنطقة إداريًا لتحديد الانتماء الجغرافي لها فإن كانت القوة المسيطرة عليها يمانية عُدّت من مخاليف اليمن، وإن كان العكس عُدّت من مخاليف الحجاز[4]. وبشكل عام فنجران تقع شرق إقليم تهامة[5].

أطلق مسمى نجران على ثلاثة أماكن متداخلة: مدينة نجران: ويذكرها الطبري[6] باسم القرية العظمى، ووادي نجران[7]، ومخلاف نجران الذي يبدو مما ذكرته المصادر أنه الشكل الإداري للإقليم؛ وعلى هذا فنجران تُعدّ أكبر القرى التي يشتمل عليها الوادي.

أما المراجع الجغرافية الحديثة[8] فقد حددت إقليم نجران بأربع مناطق هي:

- المنطقة المتقعرة: الواقعة بين سلسلة المرتفعات الساحلية لجبال السروات وسلسلة المرتفعات الداخلية، ويجري فيها عدد من الوديان، مثل وادي نجران[9].

---

(3) ابن خرداذبة، عبيدالله بن عبد الله، **المسالك والممالك**، تحقيق: محمد مخزوم، لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1988م، ص116؛ البكري، عبد الله بن عبدالعزيز، **معجم ما استعجم**، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت: عالم الكتب، 1983م، ج4، ص 1298.

(4) ابن جريس، غيثان، **نجران: دراسة تاريخية حضارية (ق1-ق4هـ/ ق7-ق10م)**، الرياض: د.ن، 2004م، ج1، ص 27-29.

(5) تهامة هي المنطقة الهابطة التي تسمى الغور، والواقعة غرب جبل السراة إلى ساحل البحر. انظر: الحموي، **معجم**، ج2، ص 137.

(6) الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، 1979م، ج2، ص 121.

(7) يقول الهمداني: «وفروعه من ثلاثة مواضع من بلد بني حيف من وداعة ومن بلد بني جماعة من خولان ومن بلد شاكر». الهمداني، الحسن بن أحمد، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق: محمد الأكوع، الرياض: دار اليمامة، 1976م، ص 358-361.

(8) بندقجي، حسين حمزة، **جغرافية المملكة العربية السعودية**، جدة: د.ن، 1981م، ص 82؛ الماحي، سيد، **نجران الأرض والناس والتاريخ**، نجران: المطابع الأهلية للأوفست، 1396هـ، ص 3؛ أبو العلا، محمود طه، **جغرافية شبه الجزيرة العربية**، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1975م، ج2، ص 39.

(9) بندقجي، **جغرافية**، ص 82.

- المرتفعات الداخلية: وهي عبارة عن سلاسل هائلة من الجبال الجرانيتية الصلبة ذات اللون البني، تحدّ وادي نجران من ثلاث جهات: الشمال والجنوب والغرب، وتفصل السلسلة الشمالية منها، التي يُطلق عليها: مرتفعات نجران. وادي نجران عن وادي حبونه[10]: وتسمى تلك السلسلة (الصحن)؛ لأنها مسطحة من أعلى وتصلح لرعي الماشية[11]، ويتراوح ارتفاعها بين 3500-4500 قدم فوق سطح البحر[12].

- هضبة نجران: تقع إلى الشرق من سلسلة المرتفعات الداخلية[13]، ويمكن اعتبارها امتدادًا لها، فالسلاسل الجبلية في نجران يقل ارتفاعها كلما اتجهنا شرقًا، حتى تغوص نهايتها في رمال الربع الخالي[14].

- وادي نجران: هو مجرى يتفاوت عرضه من مكان لآخر، يتجه من الغرب إلى الشرق في اتجاه السلاسل الجبلية، حتى ينتهي في رمال الربع الخالي شرقًا، وتغذيه عدة روافد من الأودية تأخذ مياهها من السلاسل الجبلية الموجودة على جوانبه[15].

ولا شك أن الموقع الجغرافي لمنطقة نجران مهم، وله دور فاعل في عملية الجذب السكاني، فهي بالإضافة إلى خصوبة أرضها مما يوفر بيئة جيدة للزراعة[16]، تميّزت بأنها منطقة رعوية يساعدها على ذلك انبساط سطوح جبالها،

---

(10) كان يطلق عليها حبونن يقول الهمداني: «واد يغيب من بلد يام من ناحية سمنان وهو كثير الأرطى وبه بئر زياد الحارثي». انظر: الهمداني، صفة، ص 342.

(11) الماحي، نجران، ص 3.

(12) أبو العلا، جغرافية، ج2، ص 39.

(13) بندقجي، جغرافية، ص 83.

(14) الماحي، نجران، ص 35.

(15) نفسه.

(16) أهم المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في بلاد نجران: الحبوب كالبر والشعير والسمسم والذرة والميساني والنسول والهلباء، كما اهتموا بزراعة النخيل، وتمتاز تمورها بالجودة وأشهرها ما يسمى بمدبس نجران انظر: أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، **كتاب الخراج**، =

وخاصة الشمالية منها[17]، كما أن وقوعها على طريقين للتجارة يربطانها باليمامة والبحرين والبصرة شمالًا، وحدود اليمن جنوبًا[18]، جعل الهمداني[19] يصفها بأنها من أسواق العرب القديمة. وهي بذلك تمثل موضعًا جاذبًا لاستيطان القبائل وعقد تحالفات مع سكانه.

تنوعت القبائل التي اتخذت بلاد نجران موطنًا لها ومنها:

قبيلة مَذْحِج: وتعد من أوائل القبائل العربية التي سكنت نجران وسيطرت عليها. وهي قبيلة عظيمة ينتمي إليها العديد من القبائل والعشائر، سيطرت على معظم المناطق الممتدة من شمال صنعاء إلى بلاد تثليث وجرش، وكانت ذات بأس وقوة؛ لذا خشيتها القبائل وهابتها[20]. ورغم أن المصادر لم تحدد الفترة الزمنية التي استوطنت فيها هذه القبيلة نجران إلا أن ابن خلدون[21] يقول: «ثم نزل نجران بنو الحارث بن كعب فغلبوا عليها بني الأفعى ثم خرجت الأزد من اليمن فمروا بهم

= بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1979م، ص 85؛ الهمداني، صفة، ص 358-361؛ حمزة، فؤاد، **في بلاد عسير**، الرياض: مكتبة النصر الحديثة، 1968م، ص 190.

(17) رغم أن المعلومات لا تتوافر في المصادر بشكل واضح عن الرعي بنجران إلا أننا وعن طريق بعض الإشارات المتناثرة في المصادر نستطيع أن نكون فكرة مبسطة عنها، فمثلًا يقول الهمداني: «العوهل الأعلى والعوهل الأسفل وحمض ويكون على هذه الأودية بنو الحارث يسمون النعم». الهمداني، صفة، ص 151. ولعل في كتاب الرسول ﷺ لعمرو بن حزم عندما بعثه على بني الحارث بن كعب ما يدل على ازدهار رعي الماشية عندهم، حتى إنها أدخلت ضمن ما يؤخذ عليه الزكاة. ومن المواشي التي ذكرت الإبل الداعرية نسبة إلى داعر من بلحارث والغنم والشياه والخيل. الهمداني، صفة، ص362؛ الهمداني، الحسن بن أحمد، «**كتاب الجوهرتين العتيقتين**»، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض: **مجلة العرب**، 1987م، ص 92؛ حميد الله، محمد، **الوثائق السياسية**، بيروت: دار النفائس، 1983م، ص 208؛ حمزة، **في بلاد عسير**، ص 181.

(18) الهمداني، **الجوهرتين**، ص 90؛ الهمداني، صفة، ص 342؛ ابن خرداذبة، **المسالك**، ص 128-130

(19) الهمداني، صفة، ص 332.

(20) ابن جريس، **نجران**، ص 36.

(21) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، **تاريخ ابن خلدون**، بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر، 1979م، ج2، ص 255.

وكانت بينهم حروب». ولذلك ترجح إحدى الدراسات الحديثة[22] أن وجودهم في نجران يعود إلى ما قبل حادث سيل العرم[23]، الذي أدى إلى هجرة القبائل اليمنية حدود سنة 118م؛ لأن تلك القبائل مرت على نجران وكانت تسيطر عليها قبيلة مذحج، ولعل ما ذكره استرابون[24] أيضًا يدعم ذلك، وإن كان يعيده إلى فترة أبعد مما ذكرها الباحث، حيث يرى أن حملة أوليوس غاليوس على اليمن سنة 25ق.م وعند مغادرتها لميناء لويكه كوما[25] دخلت أرضًا لملك يدعى (Aretas)، ويذكر جواد علي أن (Glaser) يرجح أن تكون الأرض نجران، والملك هو الحارث بن كعب جد بني الحارث بن كعب، الذين ينتمون إلى قبيلة مذحج؛ مما قد يعني قدم استيطانهم في نجران، خاصة أن نجران كانت من أبرز المناطق التي مر بها الرومان في حملتهم، كما يذكر استرابون[26]. ولكن من الجدير بالملاحظة أن استرابون أغفل ذكر المواضع التي مرت بها الحملة بين الميناء ومدينة نجران.

تعددت فروع مذحج التي سكنت بلاد نجران، ومن أشهرها:

- بنو الحارث بن كعب[27]: ويرجعهم المسعودي[28] إلى قبيلة الأزد، الذين هاجروا من اليمن بعد سيل العرم، وبالأخص إلى حارثة بن عمرو بن عامر

(22) ابن جريس، **نجران**، ص 32-33

(23) ورد ذكره في القرآن الكريم، انظر سورة سبأ، الآيات 15-17. ولتفصيلات الحدث تاريخيًا انظر: المسعودي، علي بن الحسين، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مصر: مطبعة السعادة، 1964م، ج2، ص 180-183.

(24) علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، د.م: د.ن، 1993م، ج2، ص 49-50

(25) انظر الاختلاف حول موقع هذا الميناء:

Laurence kirwan! where to searth for ancient port of leuke kome.

أبحاث الندوة العالمية الثالثة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، الرياض، أكتوبر، 1983م، مطابع جامعة الملك سعود، مج2، ص 55-61.

(26) علي، **المفصل في تاريخ**، ج2، ص 49-50.

(27) ابن الكلبي، هشام بن محمد، **نسب معد واليمن الكبير**، تحقيق: ناجي حسن، بيروت: عالم الكتب، 1988م، ج1، ص 146، 268؛ السابق، ج2، ص 716.

(28) المسعودي، مروج، ج2، ص 190.

مزيقياء، وأنه ذهب وعشيرته إلى نجران ونزلوا بها، وبمرور الزمن انصهروا في قبيلة مذحج، وأن حارثة هذا هو جد الحارث بن كعب. وهذا القول رغم أنه يوضح قدم وجود بني الحارث بن كعب في نجران، إلا أنه من جانب آخر ينفي نسبهم إلى مذحج ويعيدهم إلى الأزد، وأن دخولهم في مذحج اقتضته الظروف الطبيعية التي أخرجتهم من اليمن إلى نجران. إلا أن ما أوردته المصادر عن شعر سادة بني الحارث بن كعب في العصر الجاهلي يدلل على انتمائهم لمذحج فهذا يزيد بن عبد المدان الحارثي يقول لأمية بن الأسكر الكناني:

أميَ يا ابن الأسكر بن مدلج لا تجعلن هوازنًا كمذحج
إنك إن تلهج بأمر تلجج ما النبع في مغرسه كالعوسج
ولا الصريح المحض كالمُمزج[29]

تعددت فروع بني الحارث بن كعب، فمنهم بنو عبد المدان[30]، وبنو النار من الضِّباب[31]، وبنو قَنَان بن ثعلبة[32]، وبنو المُعَقِل، وبنو درَّاع[33]، والراجح أن رئاسة بني الحارث كانت لبني عبد المدان[34]. ويسكن بنو الحارث بن كعب في شمال نجران[35].

لم تدلنا المصادر على أول من سكن نجران من بني الحارث إلا أن

(29) الأصفهاني، علي بن الحسين، **الأغاني**، د.م: دار الفكر للطباعة والنشر، د.ت، ج12، ص1.
(30) ابن حزم، علي بن أحمد، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: عبدالسلام هارون، مصر: دار المعارف، 1971م، ص 416.
(31) ابن حزم، **جمهرة**، ص 492؛ البكري، **معجم**، ج2، ص 603.
(32) ابن سعد، محمد، **الطبقات الكبرى**، بيروت: دار صادر، 1985م، ج1، ص 286.
(33) ابن الكلبي، **نسب معد**، ج1، ص 145، 248.
(34) الزبيدي، محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت، ج8، ص 255.
(35) علي، **المفصل في تاريخ**، ج2، ص 49-50.

ياقوت[36] يورد رواية عن ابن الكلبي في هذا الموضوع، ويحدد أن يزيد بن عبد المدان هو أول من سكنها من بني الحارث بن كعب عن طريق مصاهرته لعبدالمسيح بن دارس بن عدي المتولي على شؤون كعبة نجران[37]، ولعل هذه الرواية ينقصها الصواب فلم أجد عند دراستي لنسب بني الحارث بن كعب شخصية تحمل هذا الاسم سوى يزيد بن عبد المدان الذي وفد على رسول الله ضمن من جاء من بني الحارث بن كعب[38]، ومعنى هذا أن بني الحارث سكنوا نجران تقريبًا في أواخر القرن السادس الميلادي فقط، إلا أن ما يفند رواية ابن الكلبي ما سبق ذكره عن هجرتهم بعد سيل العرم، وما أورده البكري[39] من أن بني عبد المدان هم الذين بنوا كعبة نجران، ويؤيده في ذلك ياقوت نفسه في رواية أخرى[40].

- قبيلة مُراد: واستقروا في جنوب نجران، وهو ما يسمى بجوف مراد[41].
- قبيلة صُدَاء: سكنت شمال نجران بعد تحالفها مع بني الحارث بن كعب[42].
- قبيلة هَمْدان: ومنها: قبيلة يام التي كانت مواطن استقرارها في منطقة تسمى قابل نجران، أو يطلق عليها قابل يام، وهي تشمل: رعاش راحة، ولباخة العليا، ولباخة السفلى، ولبينان[43].
- وداعة: واستقرت في مناطق شوكان، والجوز، والدرَّان، والحَمدة،

(36) الحموي، معجم، ج5، ص 268.

(37) كعبة نجران: بناها بنو عبد المدان بن الديان الحارثي على بناء الكعبة، وسموها كعبة نجران، وتقع على نهر نجران، يلجأ لها الخائف أو طالب الحاجة. انظر: البكري، معجم، ج2، ص 603؛ الحموي، معجم، ج5، ص 268.

(38) ابن هشام، عبدالملك، السيرة النبوية، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د.ت، ج4، ص 179.

(39) البكري، معجم، ج2، ص 603.

(40) الحموي، معجم، ج5، ص 268.

(41) الهمداني، الجوهرتين، ص 270.

(42) ابن حزم، جمهرة، ص 413.

(43) الهمداني، صفة، ص 318؛ البكري، معجم، ج2، ص 660. وربما يقصد بلفظة قابل أعلى أو شمال.

والجَلاليَّات، ونفحة نعامان، والبيران[44]. ومنهم شراحبيل بن وادعة الهمداني، الذي أرسله أسقف نجران مع وفدٍ إلى المدينة ردًا على خطاب الرسول ﷺ[45].

- بنو الأزهر بن جزيل من بني عبد بن عليان بن أرحب: ومواطنهم في بوسان الخشب والرحبة[46]، وتذكر بعض المصادر أن فروعًا من بني الحارث بن كعب شاركت همدان السكنى في منطقة الرحبة، ولعلها أقدم منها في التوطن، ففي حديث الهمداني[47] عن بني الأزهر بن جزيل ما يرجح هذا الاستنتاج، حيث قال: «فحملوا وخالطوا بلحارث بالرحبة».

قبيلة حمير، ومنها:

- جرم ونهد: وقد عقدت الأخيرة حلفًا مع بني الحارث بن كعب منذ بداية وصولهما إلى المنطقة، في حين أن جرم حالفت بني زبيد، إلا أن الوضع تغير بعد هزيمة زبيد في معركة وقعت لها مع بني الحارث، مما أدى إلى انسحاب جرم من حلفها معها وانضمامها إلى نهد في حلفها مع بني الحارث[48].
- الأصابح: ومنهم عبد الله بن شرحبيل الأصبحي، الذي أرسله أسقف نجران ضمن وفدٍ ردًا على خطاب رسول الله لهم[49]. ومنهم أيضا أبرهة بن الصباح الذي قتله جرير بن عبد الله في أثناء هدمه لذي الخلصة بناءً على أمر رسول الله ﷺ[50].
- قبيلة أنمار: ومنها بجيلة التي سكن نجران منها بنو فتيان بن ثعلبة بن معاوية

(44) الهمداني، صفة، ص 318.
(45) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، بيروت: دار المعارف، 1977م، ج5، ص 54.
(46) الهمداني، الحسن بن أحمد، **الإكليل**، تحقيق: محب الدين الخطيب، القاهرة: المطبعة السلفية، 1368هـ، ج10، ص 196.
(47) الهمداني، **الإكليل**، ج10، ص 196؛ الهمداني، صفة، ص 278.
(48) ابن الكلبي، **نسب معد**، ج2، ص 716؛ البكري، **معجم**، ج1، ص 41، 42.
(49) ابن كثير، **البداية**، ج1، ص 54.
(50) ابن حزم، جمهرة، ص 435.

بن زيد بن الغوث [51]، والربعة بن مالك[52]، وقد كانت بجيلة من قبائل السراة إلا أنه نتيجة لكثرة حروبها مع جيرانها تفرقت في كثير من القبائل، وسكن أكثرهم بالقرب من بني الحارث بن كعب[53].

قبيلة بكر بن وائل :

وهم أبناء شيبان بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة[54]، ومنهم الأسقف الذي قدم على رسول الله ﷺ [55].

قبيلة بني رُهم[56]:

ومنهم بنو الأفعى الذين اشتهروا بأنهم من حكام العرب[57]، ويذكر الطبري[58] أن بني الأفعى سكنوا نجران قبل بني الحارث، ويتفق ابن حبيب[59] معه، فيذكر أن بني الأفعى هم أول من سكن نجران، ولكنه يضيف بأنهم من نسل الأفعى بن الحصين بن غنم بن رهم بن الحارث الجرهمي؛ فإن صح هذا النسب

(51) البكري، **معجم**، ج1، ص 61.

(52) ابن الكلبي، **نسب معد**، ج1، ص 346.

(53) الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد، **اليمن في صدر الإسلام**، دمشق: دار الفكر، 1987م، ص55.

(54) ابن حزم، **جمهره**، ص 321.

(55) ابن كثير، **البداية**، ج5، ص 56.

(56) يطلق عليهم ابن سعيد الأندلسي: بني همدان، ويرجعهم إلى وائل بن حمير، وذكر أنهم حكموا نجران قبل بني مذحج. انظر: ابن سعيد الأندلسي، علي بن موسى، **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**، تحقيق: نصرت عبدالرحمن، عمان: مكتبة الأقصى، 1982م، ج1، ص169.

(57) ابن حبيب، محمد، **المحبر**، حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، 1361هـ، ص 132؛ ابن حزم، **جمهرة**، ص 417. ويقول اليعقوبي: «وكان للعرب حكام ترجع إليها في أمورها وتتحاكم في منافراتها ومواريثها ومياهها ودمائها لأنه لم يكن دين يرجع إلى شرائعه فكانوا يحكمون أهل الشرف والصدق والأمانة والرئاسة والسن والمجد والتجربة» انظر: اليعقوبي، أحمد بن جعفر، **تاريخ اليعقوبي**، بيروت، دار صادر، د.ت، ج1، ص 258.

(58) الطبري، **تاريخ الرسل**، ج3، ص 32.

(59) ابن حبيب، **المحبر**، ص 132؛ العقيلي، محمد بن أحمد، **نجران في أطوار التاريخ**، جدة: دار البلاد للطباعة، 1983م، ص 41.

فهم من جرهم الثانية، بينما يرى أحد الباحثين[60] أنهم من جرهم الأولى، ولعل هذا القول فيه بعد عن الصواب لأمرين:

- أن جرهم الأولى من العرب البائدة، وهؤلاء لم يبق منهم أحد[61]، وهذا يتناقض مع ما ذكره الطبري[62] من أن عددهم في سنة وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام كان أربعين ألفًا.
- أن ابن حزم[63] يورد ذكر بني الأفعى، وأنهم من ولد رهم بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ، إذًا هم من يعرب وليسوا من جرهم؛ ولعل هذا الرأي أقرب للصواب.

ورغم تعدد القبائل في نجران إلا أن من الأرجح أن قبيلة مذحج ممثلة في بني الحارث بن كعب كان لها المقام الأكبر في المنطقة، تليها قبيلة همدان، يقول الهمداني[64]: «نجران بين بلحارث وهمدان».

ويعلل عبدالرحمن شجاع[65] تعدد القبائل في نجران إلى كونها سوقا من أسواق العرب في الجاهلية، بالإضافة إلى ما تميز به موقعها الجغرافي فهي تقع في طريق القوافل التجارية، سواء القادمة من الشمال إلى الجنوب أو بالعكس.

لا شك أن دراسة العلاقة بين القبائل توضح الصلات التي كانت قائمة بينها، سواء كانت ودية أم عدائية، وتساعدنا أيضًا في التعرف على التاريخ السياسي لتلك القبائل.

---

(60) ابن جريس، **نجران**، ص 31-32.
(61) ابن حزم، **جمهرة**، ص 8-9.
(62) الطبري، **تاريخ الرسل**، ج3، ص 321.
(63) ابن حزم، **جمهرة**، ص 416-417.
(64) الهمداني، **صفة**، ص 265.
(65) الشجاع، **اليمن**، ص 416، 417.

أولاً: العلاقة بين القبائل النجرانية:

العلاقة بين قبيلة بني الحارث بن كعب وحلفائها:

حتى تتضح طبيعة العلاقة بين بني الحارث بن كعب وحلفائها، لابد أولًا من التعرف على المكانة العسكرية والاقتصادية والاجتماعية التي تميزت بها هذه القبيلة، حتى نفهم العوامل التي دفعت القبائل لعقد تحالفات ودية معها، والعواقب التي قد تعود على من يتخذ منها موقفًا معاديًا.

بلغت قبيلة بني الحارث بن كعب درجة من الشهرة، حتى غلبت على اسم القبيلة الأم (مذحج)[66]، واستمرت السيادة فيهم، ومن أشهر الأسر التي حكمت أسرة آل عبد المدان بن الديان بن الحارث بن كعب الذين اتخذوا من مدينة نجران حاضرة لهم[67] وعرفوا بالشجاعة فقد كانوا من جمرات العرب[68]، وكان منهم خمسة يعدون في العرب من الجرارين، والعرب تسمي الرجل جرارًا اذا رأس ألف فارس، وهم عبد يغوث بن وقاص بن صلاءة الحارثي، ويزيد بن أنس بن الديان الحارثي، وذو القصة الحصين بن شداد الحارثي، ومخرم بن يزيد الحارثي، والعباب بن دهي بن كعب بن ربيعة الحارثي[69]. كما اهتموا بمدينتهم نجران حتى عدت من أشد المدن والمعاقل تحصينًا، خاصة هجر قرية آل عبد المدان، التي سميت بالحصن لشدة مناعتها وتحصنها[70].

كما اشتهر بنو عبد المدان بالكرم، وصارت بلادهم مقصدًا للشعراء الذين مدحوهم طمعًا في أعطياتهم من ذلك قول لبيد الشاعر:

وبنو الديان لا يأتون (لا) وعلى ألسنتهم خفت (نعم)

---

(66) ابن جريس، **نجران**، ج1، ص 35.

(67) ابن خلدون، **تاريخ**، ج2، ص 256.

(68) ابن حبيب، **المحبر**، ص 234. والجمرة: القبيلة التي لا تنضم لأحد. انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب المحيط**، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، بيروت: دار لسان العرب، د.ت، ج2، ص 465.

(69) ابن حبيب، **المحبر**، ص 251-252.

(70) ابن جريس، **نجران**، ج1، ص 36.

زينت أحلامهم أحسابهم وكذلك الحلم زين للكرم[71]

امتازت نجران في عهد بني الديان بنظام إداري قسمت فيه أمور القبيلة بين ثلاث شخصيات أطلق على كل منها اسم يرمز إلى مهمته. السيد وهو المتولي على الشؤون المالية للقبيلة، والعاقب وهو المسؤول عن السياسة الداخلية والخارجية للقبيلة، والأسقف وهو المرجع الديني لهم، وتحت رعاية هؤلاء الثلاثة تنظمت شؤون نجران الإدارية[72].

ونتيجة لمكانة هذه القبيلة العسكرية والاقتصادية وتنظيماتها الإدارية أقامت علاقات تحالفية مع عدد من القبائل التي وجدت في قبيلة بني الحارث مميزات تجعل من عقد تحالفات معها أمرًا يحقق لها مصالح سياسية واقتصادية ناجحة. ولكن في المقابل تعرضت قبيلة بني الحارث لهجمات عدوانية من قبائل أخرى لم تتفق مصالحها معها.

من أهم الأمور التي دفعت القبائل في البداية لعقد تحالفات مع قبيلة الحارث بن كعب الرغبة بالاستقرار في المنطقة، ثم تطورت لتصبح وسيلة لصد عدوان أو القيام بعدوان؛ فمثلًا التحالفات التي عقدت بين قبيلة بني الحارث بن كعب والقبائل الأخرى مثل صداء ومراد ونهد وجرم وغيرهم تطورت بعد ذلك وأصبح لها أهداف مشتركة ضد بعض القبائل، سواء في نجران أو خارجها، وسوف تتضح هذه الأمور من خلال مناقشتنا لموضوع علاقة قبائل نجران بالقبائل اليمنية والقبائل الشمالية.

إلا أن ما تجدر الإشارة إليه في هذا الموضوع أن تلك العلاقة الودية بين الطرفين قد يصيبها في فترات معينة بعض الفتور، الذي قد يتطور إلى عداء سافر، فجرم - مثلًا - رغم أنها كانت حليفة لبني الحارث إلا أن ذلك التحالف لم يمنعها من اتخاذ موقف عدائي منها، ولعل مقتل الحارث بن عبد المدان على يد وعلة بن الحارث الجرمي دليل على ذلك، ويقول ابن الكلبي[73] في ذلك: «وكانت جرم

(71) الأصفهاني، الأغاني، ج15، ص 361.
(72) ابن هشام، السيرة، ج2، ص 158.
(73) ابن الكلبي، نسب معد، ج1، ص 282.

حلفًا لبني الحارث بن كعب فوقع بينهم شر ففارقتهم جرم في الجاهلية». كما أن تحالف بني الحارث مع مراد لم يمنع الأخيرة من قتل حجوان بن الحارث بن وقاص بن صلاءة بن المعقل من بني الحارث بن كعب[74]، وتصمت المصادر عن تعليل سبب هذا التغير في العلاقة، إلا أنه قد يكون عائدًا إلى تضارب المصالح سواء السياسية أو الاقتصادية.

علاقة قبيلة بني الحارث بن كعب وحلفائها بالقبائل النجرانية الأخرى:

وضحت هذه العلاقة مع قبيلة همدان، فقد كان ينشب بينهما في بعض الأحيان نزاع نتيجة للتنافس، كما حصل بين الطرفين في يوم الرزم[75]، فقد تكتلت همدان في نجران ضد بني الحارث بن كعب وقبيلة مراد[76]، ولم تذكر المصادر سبب ذلك التكتل إلا أن ياقوت[77] يذكر بأن الرزم موضع في بلاد مراد؛ فلعل الأمر يعود إلى نزاع بين مراد وهمدان حول هذا الموقع، خاصة إذا عرفنا بأن الرزم قريب من مناطق همدان، فهو بسفح جبل يام[78] والملاحظ في هذه المعركة وقوف بني الحارث بن كعب إلى جانب مراد في صراعها مع همدان حتى خسرت في تلك المعركة مجموعة من الفرسان، كانوا يسمون بفرسان بني الحارث الأربعة[79]، مما يدل على أن حلف بني الحارث مع مراد لم يقتصر فقط على وقت الاستقرار، إنما يمتد أيضًا لصد الاعتداءات عنهم.

---

(74) السابق، ج1، ص 280.

(75) ذكره الكلبي باسم يوم الأحرمين، وقد تكون معركة أخرى والأحداث التبست على بعض الأخباريين والنسابة. السابق، ج1، ص 282.

(76) الهمداني، **الإكليل**، ج10، ص 83.

(77) الحموي، **معجم**، ج3، ص 42.

(78) المقحفي، إبراهيم، **معجم المدن والقبائل اليمنية**، صنعاء: دار الكلمة، 1985م، ص 176.

(79) الهمداني، صفة، ص 237-238. وهم عمرو وزياد ومالك أبناء الحصين بن يزيد الملقب بذي الغصة، أما الفارس الرابع فلم يرد اسمه، ولا يمكن أن يكون عبد الله أو قيس ابنا الحصين، لأنهما ممن وفد على رسول الله ﷺ. انظر: السابق، ج1، ص 282.

ثانيًا: علاقة قبائل نجران بالقبائل اليمنية:

تميزت العلاقة بين قبائل نجران والقبائل اليمنية الأخرى بأنها إما أن تكون عدائية أو تحالفية بغرض الاعتداء أو الدفاع، والأخيرة ستتضح من خلال حديثنا عن علاقة قبائل نجران بالقبائل الشمالية.

من الأمثلة التي توضح علاقة العداء التي كانت بين قبائل نجران والقبائل اليمنية هجوم كل من قبيلة الحارث بن كعب وحلفائها من بني أحمس بن الغوث بن أنمار على قبيلة زيد بن الغوث بن أنمار[80]، ومن المرجح أن الهدف الرئيس لبني الحارث من ذلك الهجوم هو مناصرة حلفائها بني أحمس لاستعادة أراضيهم.

كذلك وقعت الحرب بين بني الحارث بن كعب وحلفائهم من نهد من جهة وزبيد وحلفائهم من جهة أخرى، وقد قاد جيش بني الحارث في تلك المعركة عبد الله بن عبد المدان، فيما تولى قيادة جيش بني زبيد عمرو بن معديكرب الزبيدي، وانتهت المعركة بهزيمة زبيد وانسحاب جرم من حلفها معهم، وانضمامها مع نهد في حلفها مع بني الحارث[81]، والجدير بالذكر هنا أن كلًا من بني الحارث بن كعب وقبيلة زبيد هما من مذحج.

وضحت أيضا تلك العلاقات العدائية عندما هاجمت قبيلتا مراد وبني الحارث بن كعب قبيلة جشم الحميرية، وحدثت بينهما معركة تسمى المعشر[82].

وكما كانت قبائل نجران تعتدي على قبائل اليمن، كانت تتعرض هي أيضا للاعتداء من قبلها، والراجح أن بني الحارث كانوا يملكون مراعي خصبة أدت إلى وفرة النعم عندهم، مما شجع قبيلة أرحب الهمدانية المتاخمة لهم في الحدود[83] على مهاجمتها، وهزمت قبيلة بني الحارث على يد أرحب وحصلت الأخيرة على مغانم كبيرة من الأنعام والأسرى[84]. كما تعرض بنو الحارث أيضا لاعتداء من

---

(80) البكري، معجم، ج1، ص 60.
(81) البكري، معجم، ج1، ص 41-42.
(82) السابق، ج4، ص 1244.
(83) المقحفي، معجم القبائل، ص17.
(84) الهمداني، الإكليل، ج10، ص 190.

قبيلة كندة، والراجح أن هدف كندة كان قبيلة مراد في البداية فالأشعث بن قيس معدي كرب الكندي[85] كان يريد الأخذ بثأر والده الذي قتلته مراد[86]. أما لماذا هاجموا بني الحارث؟ فلعل السبب في ذلك عائد إلى أن مراد حليفة لبني الحارث لذلك حاولوا أن يصدوا الاعتداء عنها، أو أن كندة وجدت بني الحارث في طريقها فكان لابد من الاصطدام بين الطرفين. والجدير بالذكر هنا أن كندة هزمت على يد بني الحارث وأسر الأشعث ففدى نفسه بثلاثة آلاف بعير، يقال بأنه لم يفد بها عربي غيره[87]، وهناك رواية أخرى حول هجوم كندة على بني الحارث أوردها ابن حبيب[88]، وذكر فيها أن الأشعث غدر ببني الحارث، وقد كان بينهما عهد وصلح، ولم يتطرق لمسألة الأخذ بالثأر. إلا أنه وبالنظر إلى الروايتين نجد أنهما متممتان بعضهما البعض، فالراجح أن بين بني الحارث وكندة عهدًا وصلحًا إلا أنه بغزو الأشعث لمراد حليفة بني الحارث نقض هذا الصلح. وقد سمي هذا الصراع بين الطرفين بيوم قضيب[89]، وربما يكون لبني الحارث بن كعب أهداف توسعية كان لها دور في ظهور مواقف عداء ضدهم، فمثلًا جاء في أحد المصادر[90] أن غزو ذو نواس[91] لنجران سنة 516م كان بسبب مطامع الحارث بن كعب التوسعية فقد جاء فيه: «لك أقول أيها الحارث الخبيث المعتق في أيام السو القديمة، لأي شي لم تشبه أباك الذي كان ريس المدينة والكور، وكانت له منزلة عند كل من كان قبلي من الملوك لنصحه وحرصه على مبالغة رضاهم؟ غير أنك هممت بالنفاق وظننت في نفسك أنك تكون ملك هذه المدينة وحولها...».

(85) ابن الكلبي، **نسب معد**، ج1، ص 139.

(86) السابق، ج1، ص 145.

(87) السابق، ج1، ص 146. ويذكر ابن حبيب بأنه فدى نفسه بمائتي قلوص أدى منها مائة ولم يؤد الباقية حتى جاء الإسلام فهدم ما كان في الجاهلية. انظر: ابن حبيب، **المحبر**، ص 244.

(88) ابن حبيب، **المحبر**، ص 244

(89) الهمداني، **صفة**، ص 62، هامش: 5.

(90) حارث إبراهيم، **الرواية العربية لاستشهاد القديس حارث بن كعب ورفقائه في مدينة نجران**، بيروت: منشورات جامعة بلمند، 2007م، ص 6.

(91) ذو نواس: زرعة بن تبان أسعد الحميري صاحب الأخدود الذي ذكره الله في القرآن، حكم 38سنة، وقتل نفسه بعد هزيمته من ملك الحبشة. انظر: الأبناوي، وهب بن منبه، **التيجان في ملوك حمير**، صنعاء: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، 1347هـ، ص 312.

علاقة قبائل نجران بالقبائل الشمالية:

تميزت العلاقة بين الطرفين بأنها عدائية، ووضح ذلك من خلال العلاقة بين بني الحارث بن كعب وبني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن[92]، فقد حدثت بينهما معركة سميت بيوم السلف[93]، وكانت مبادرة الهجوم فيها من جانب بني الحارث بقيادة عبد المدان بن يزيد، وتمكن بنو الحارث من تحقيق نصر كبير في تلك المعركة[94]، كما كان بينهما يوم يسمى فيف الريح[95]. ويحدد أبو عبيدة[96] سبب المعركة بقوله: «إن بني عامر كانت تطلب بأوتار كثيرة بني الحارث بن كعب». ومن خلال هذه العبارة يتضح أن الأخذ بالثأر هو السبب الأول لهذه المعركة. استعان بنو الحارث بن كعب بقيادة الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان الحارثي (ذو الغصة) في حملتهم بقبائل مذحج مثل جعفى، وزبيد، وقبائل سعد العشيرة، ومراد، وصداء، وأحلافهم مثل نهد، وخثعم، ومنهم شهران وناعس وأكلب، وكانوا بقيادة أنس بن مدرك الخثعمي[97]، بمجرد وصول خبر زحف الجيش المذحجي إلى بني عامر أعد عامر بن الطفيل خطته العسكرية، التي تقتضي المسارعة بمهاجمتهم ومنعهم من الوصول إليهم، وبما أن مذحج قدمت ومعهم نسائهم وذراريهم فقد شكل ذلك الأمر هدفًا مغريًا لبني عامر وقد ساعدهم على اتخاذ هذا القرار أن عامر بن الطفيل قد استعد عسكريًا بتأمين السلاح، حيث سبق أن اشترى من بني هلال بن عامر أربعين رمحًا بأربعين بكرة قسمها على أبناء بني عامر[98].

---

(92) ابن الكلبي، هشام بن محمد، **جمهرة النسب**، تحقيق: ناجي حسن، بيروت: عالم الكتب، 1986م، ص 316-417.

(93) السلف: مخلاف باليمن. انظر: الحموي، **معجم**، ج3، ص 238.

(94) الأصفهاني، **الأغاني**، ج10، ص 142.

(95) موضع بأعالي نجد. انظر: الحموي، **معجم**، ج4، ص 285.

(96) أبو عبيدة، معمر بن المثنى، **أيام العرب قبل الإسلام**، تحقيق: عادل البياتي، بيروت: عالم الكتب، 1987م، ج2، ص 465؛ ابن الأثير، علي بن محمد، **الكامل في التاريخ**، بيروت: دار صادر، 1982م، ج1، ص 632-633.

(97) أبو عبيدة، **أيام العرب**، ج2، ص 465؛ ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1965م، ج5، ص 224.

(98) أبو عبيدة، **أيام العرب**، ج2، ص 465.

وصلت أخبار تقدم جيش بني عامر عن طريق الرقباء[99] الذين وضعتهم مذحج، فقدم جيش بني الحارث وحلفائهم مسرعين إليهم، وبعد وصولهم واجهت الحصين بن يزيد مشكلة عسكرية تمثلت في محاولة أنس بن مدرك الخثعمي إقناع قومه بالانسحاب من تحالفها مع بني الحارث، ورغم أن الحصين أظهر تماسكًا في موقفه من هذا الأمر بقوله: «افعلوا ما شئتم، فإنا والله ما نزاد، ودونكم، وما نحن بشر بلاء عند القوم منكم. فانصرفوا إن شئتم، فإنا نرجو أن لا نعجز عن بني عامر. فرب يوم لنا ولكم قد غابت سعوده وظهرت نحوسه»[100]، إلا أن أنس بن مدرك ما لبث أن تراجع عن موقفه لسببين:

- أن قبيلته لم تتخذ نفس موقفه، وعارضت توجهه وانتقدته، وذكرته بأنهم مع بني الحارث جيران على مياه واحدة ومراع واحدة، وخوفته من عاقبة هذا التصرف في حال انتصار بني الحارث بالحرمان من الغنائم، وفي حال هزيمتهم بتعيير العرب لهم كونهم خذلوا جيرانهم، ففي كلا الحالتين هم خاسرون[101].

- أن الحصين بن يزيد يبدو أنه رغم تظاهره بعدم الاهتمام لموقف أنس بن مدرك إلا أنه من جانب آخر حاول استمالتهم بالمال، فقد جعل لخثعم ثلث المرباع ومناهم الزيادة[102]. التقى الطرفان بفيف الريح واستمر القتال ثلاثة أيام انتهت دون هزيمة لأحد الطرفين[103].

كذلك كانت العلاقة بين بني الحارث وتميم علاقة عدائية، فقد استغل بنو الحارث هزيمة بني تميم في يوم الصفقة بالمشقر[104]، فتوجهوا إليهم في محاولة

(99) كانت العرب تختار رقباءها ممن كانوا مشاركين معها في القتال من غير أحلافهم. انظر: السابق.

(100) أبو عبيدة، **أيام العرب**، ج2، ص 466.

(101) نفسه.

(102) نفسه. والمرباع ما يأخذه الرئيس وهو ربع الغنيمة. انظر: ابن منظور، **لسان**، ج1، ص 1109.

(103) ابن الأثير، **الكامل**، ج1، ص 634.

(104) يوم الصفقة كان بين الفرس وبني تميم بسبب اعتداء تميم على عير تحمل ثيابًا من ثياب اليمن=

منهم لاغتنام الأموال والذراري[105] بجيش وصفته المصادر[106] بأنه «لا يعلم جيش في الجاهلية كان أكبر منه"، حيث بلغ ثمانية آلاف كل ألفين برئاسة قائد يدعون اليزيديون وهم يزيد بن هوبر، ويزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المأمور، ويزيد بن المُخرّم وكلهم من بني الحارثة بن كعب، ومعهم عبد يغوث الحارثي فوقعت بين الطرفين معركة كلاب الثاني[107]، التي انتهت بهزيمة بني الحارث وأحلافهم من جرم ونهد[108]، وقتل كثير من أشراف بني الحارث، منهم اليزيديون الأربعة، وأسر عبد يغوث بن صلاءة[109]، وقد حدثت تلك المعركة في عام 580م[110].

ولو حاولنا أن نتلمس أسباب فشل هذه الحملة رغم كثافة الجيش المعد لأرجعناه لعدة أسباب منها:

- أن تميم قد استعادت قوتها بعد هزيمتها من الفرس في يوم الصفقة عندما استجابوا لرأي أحد فرسانهم، ويدعى النعمان بن الحسحاس حين قال: «يا قوم انظروا ماء يجمعكم ولا يعلم الناس بأي ماء أنتم حتى تنفرج الحلقة عنكم وقد جممتم وصلحت أحوالكم وانجبر كسيركم وقوي ضعيفكم»، وبالفعل ارتحلوا من مواطنهم إلى ماء يدعى قِدة بموضع يدعى الكُلاب

= ومسكًا وعنبرًا كان قد بعث بها باذام عامل كسرى على اليمن. انظر: ابو عبيدة، **أيام العرب**، ج2، ص 66-67. والمشقر موضع بين نجران والبحرين. انظر: الحموي، **معجم**، ج5، ص 134.

(105) الأصفهاني، **الأغاني**، ج15، ص 70؛ ابن عبد ربه، **العقد**، ج5، ص 225.

(106) أبو عبيدة، **أيام العرب**، ج2، ص 75؛ ابن عبد ربه، **العقد**، ج5، ص 226؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج1، ص 622.

(107) أبو عبيدة، **أيام العرب**، ج2، ص 74، وما بعدها؛ ابن عبدربه، **العقد**، ج5، ص 424، وما بعدها ويوم كلاب الثاني بضم الكاف هو ماء بين جبلة وشمام اسمه قدة بكسر القاف والمعركة كانت عن يمينه. انظر: الحموي، **معجم**، ج4، ص 472.

(108) ابن لأثير، **الكامل**، ج1، ص 622.

(109) ابن الكلبي، **نسب معد**، ج1، ص 280؛ ابن عبد ربه، العقد، ج5، ص 228.

(110) اليسوعي، لويس شيخو، **شعراء النصرانية في الجاهلية**، القاهرة: مكتبة الآداب، 1982م، ص 75؛ جاد المولى، محمد أحمد، **أيام العرب في الجاهلية**، مصر: دار احياء الكتب العربية، 1942م، ص 124-131.

واستقروا فيه فترة الصيف لا يعلم بمكانهم أحد حتى استعادوا قوتهم[111] وإن كان ابن الأثير[112] أورد ما يوحي بأن الهجوم على بني تميم خطط له مباشرة بعد هزيمتهم وفي مساكنهم نفسها، وأن الانتقال لمناطق أخرى كان نتيجة لوصول خبر تجمع بني الحارث بن كعب وأحلافهم.

- رفض الجيش لنصيحة عبد يغوث الحارثي بأن يكتفوا بالنعم دون النساء قائلين: «أما دون أن ننكح بناتهم فلا»[113].
- استهانتهم برأي ضمرة بن لبيد الحماسي المذحجي الذي حاول أن يوضح لهم كيفية التعرف على مدى قوة بني تميم العسكرية حين قال: «انظروا اذا سقتم النعم فان أتتكم الخيل عصبًا العصبة تقف للأخرى حتى تلحق فإن أمر القوم هين - أي أن قوتهم العسكرية ضعيفة - وإن لحق بكم القوم ولم ينظروا إليكم حتى يردوا وجوه النعم ولا ينظر بعضهم بعضًا فإن أمر القوم شديد»[114].
- أن بني تميم كانوا حريصين على استعادة سمعتهم التي تهاوت بعد هزيمتهم من قبل الفرس.وجعلتهم مطمعًا للقبائل[115].

ومن مظاهر العداء بين بني الحارث بن كعب وتميم تلك الحرب التي وقعت بين الطرفين والتي سميت بيوم نجران، وسببها أن المامور أخا الحارث بن كعب بن عمرو بن جلد ابن مذحج أغار في بني الحارث بن كعب على بني دارم من بني تميم، وتمكن من سبي امرأتين من بني زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، ونتيجة لذلك جمع الأقرع بن حابس بن دارم جموعًا توجه بها إلى نجران وسبى ثلاث نساء، إحداهن بنت الضباب بن كعب[116].

استمرت العلاقات العدائية بين بني الحارث وغيرهم من قبائل العرب، فابن

(111) أبو عبيدة، أيام العرب، ج2، ص 74؛ ابن عبد ربه، العقد، ج5، ص 225.
(112) ابن الأثير، الكامل، ج1، ص 622.
(113) أبو عبيدة، أيام العرب، ج2، ص 76؛ ابن عبد ربه، العقد، ج5، ص 226.
(114) أبو عبيدة، أيام العرب، ج2، ص 78؛ ابن عبد ربه، العقد، ج5، ص 226.
(115) ابن عبد ربه، العقد، ج5، ص 224.
(116) أبو عبيدة، أيام العرب، ج2، ص 577.

الكلبي[117] يذكر بأنه كانت لهم وقعة مع بني أسد بن مخزوم في يوم صفاق، ولم يرد ذكر لهذه المعركة في غيره من المصادر.

ورغم أن الغالب على علاقة قبائل نجران بالقبائل الشمالية هو العداء، إلا أن هناك بعض الإشارات التي تدل على وجود علاقات ودية غير دائمة، فمثلًا: يذكر ابن حزم[118] أن بني جعفر بن كلاب[119] بعد أن طردهم جواب بن كلاب «لحقوا باليمن ببني الحارث بن كعب فحالفوهم مدة»، كما لا يستبعد قيام تحالفات خارجية مع قبائل نجران وخاصة بني الحارث بن كعب، نظرًا لموقع القبيلة الجغرافي المتميز على الطرق التجارية، ولكني لم أجد إشارات تدل على ذلك.

ومما سبق نستطيع أن نجمل الأسباب التي أدت إلى ظهور العلاقات بين القبائل النجرانية نفسها أو مع غيرها، فالودية منها كانت أسبابها في الأغلب تحقيق مصالح معينة مثل الحصول على الاستقرار في منطقة نجران أو صد عدوان، أو الأخذ بثأر، أو للقيام بعدوان مشترك. أما العدائية فرغم أن أسبابها لمنع معظم تلك المصالح؛ إلا أنها أيضًا تحقق لها مكاسب مادية تمثل لها موردًا ماليًا من خلال ما تحصل عليه من غنائم حرب، خاصة الأسرى[120]، وكلما كان الأسير ذا مكانة ومنزلة رفيعة في قبيلته كان الفداء أكبر؛ لذلك حرص الأسرى على نسبة أنفسهم إلى أوضع فرع في قبيلتهم طلبًا لرخص الفداء[121].

---

(117) ابن الكلبي، نسب معد، ج1، ص 275.

(118) ابن حزم، جمهرة، ص 248.

(119) بنو جعفر بن كلاب: بطن من بطون عامر بن صعصعة. انظر: ابن حزم، جمهرة، ص 284.

(120) ابن عبد ربه، العقد، ج5، ص 228.

(121) أبو عبيدة، أيام العرب، ج2، ص 80؛ الأصفهاني، الأغاني، ج15، ص 71؛ الأفغاني، سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، بيروت: دار الفكر، 1974م، ص 307-310.